

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

قال أبو عبيد : وقال زهير بن أبي سلمى : .

(وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ ... يُهَدِّمُ وَمَنْ لَا يَطْلُمِ النَّاسَ يَطْلُمُ) .

ع : لم يرد بقوله يظلم الناس يبدأهم بالظلم إنما يريد من لم يحم نفسه من الظلم كما قال ومن لا يذد عن حوضه ومن لا يعاقب ويجاز على ظلمه بمثله لم يزل يهتضم ويظلم فلما كان جزاءً على الظلم سمّاه ظلماً كما قال الله تعالى (فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عِلَآئِكَ كُمْ فَاَعْتَدُوا عِلَآئِهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عِلَآئِكَ كُمْ) البقرة وكما قال الله تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا) الشورى 40 وكما قال الله تعالى (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ) آل عمران 54 .

وقال (إِنَّ رِئْصَ مَا زَحَنُ مُسْتَهْزِئُونَ) يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) البقرة 14 - 15 ومعنى هذا يَجْزِيهِمْ جزاء المكر وجزاء الإستهزاء .

وقال النبي : (اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا هَجَانِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ بِشَاعِرٍ } اللَّهُمَّ فَاهْجُهُ وَالْعَدْنَةُ عَدَدَ مَا هَجَانِي) المعنى : فجاره على هَجْوِهِ وهذا هو المذهب القصد .

وكان للعرب مذهب في المدح بالإستعلاء وظلم الأقران .

قال النجاشي في هجوه بني عجلان : .

(قُبَيْبِ لَلَّةُ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ ... وَلَا يَطْلُمُونَ النَّاسُ حَبِيبَةَ خَرْدَلٍ) فقال : إنهم لضعفهم وقلّتهم ومهانتهم لا يقدرّون على الغدر والظلم هم أذلّ من ذلك وأقل .

وقال آخر :